مخاطر الانقياد لتطبيقات الجوال داخل الأسرة

إعداد أ/ إيهاب محمود الجمل

الحمد لله قيوم السماوات والأرض، الذي خلق الإنسان في أحسن تصوير، ونفخ فيه من روحه، وألهم نفسه فجورها وتقواها، والصلاة والسلام على خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم.

بادئ ذي بدء، فإن الأسرة هي عماد المجتمعات وركنه المجيد، ومتى ما تصدَّع هذا البنيان أو تهدَّمت أركانه صار رمادًا تذروه الرياح يمنة ويسرة، وإنه لمن الخصائص التي امتن الله بها على أمة الإسلام: رابطة الأسرة، وما يتبعها من أخوة الرهط والقبيلة إلى ما يتبعها من أخوة المواثيق والعهود حال الشدة والأزمة والحرب، ثم أتم الله هذه النعمة وأجزلها لهم ببعثة حبيبنا وقرة عيننا، فداه أبي وأمي، محمد صلى الله عليه وسلم؛ حيث جمع الله به الشمل، وألف القلوب المتنافرة، ليس لأمة العرب وحدها، لكن لأمة الأرض قاطبة، متمثلة في أخوة الإسلام، فالحمد لله على جزيل عطائه وعظيم منته، يقول عز من قائل: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» (الأنبياء: ١٠٧).

لكن قدر الله وقضاؤه المبرم حكم بأن كأس الحياة لا بد من امتزاجه بالعلقم، ممثلًا في البلاء والابتلاء، وإنه لمن البلاء العظيم أن نرى ما أصاب أمة خير الرسل داخل الحصن المكين، وهو الأسرة، لأسباب عدة، أخطرها وأعتاها التكنولوجيا الرقمية بأنواعها المختلفة، متمثلة في تطبيقات الهواتف الجوالة، فإنه مما يندى له الجبين أن نرى ما أصاب المجتمع المسلم خاصة، والعالمي بشكل عام، جراء الانغماس داخل هذا المجتمع الرقمي، مما ينذر بشؤم هذه المرحلة، فاللهم اعصمنا حيث لا عاصم إلا أنت.

أبرز مخاطر الإفراط في استخدام العالم الرقمي

١- انتشار الرذيلة:

إنه لا يخفى على شريف علمكم تحفيز هذه التطبيقات على زيادة الفحش والتفحش، وهتك الستر، ونشر الفوضى والفُرقة بين الناس، صغيرهم وكبيرهم على حد سواء، ولا أدل على ذلك من حصول حملة كبيرة في الشهور الماضية تقاضي وتلاحق هؤلاء الشرذمة الذين ينخرون في عظام الأمة من هذا الثغر، وهم أصحاب منصات مختلفة على الشبكة العنكبوتية، مثل

Upload by: altawhedmag.com

(فيس بوك/ يوتيوب/ تيك توك/ سناب شات) وغيرها، بغرض الربح والترويج لأمور تجعل الأسرة في مهبّ رياح عاتية لا تُبقي ولا تذر، ومن المؤسف أنهم من بني جلدتنا ومن أهل ملتنا، ولكنهم باعوا أخلاقهم ودينهم وبني أوطانهم من أجل التربح بالمال، والسفر حول العالم، والفوز بالجوائز، والاستضافة بالمهرجانات العالمية والمحلية لتكافئهم على جعل الأسرة المسلمة على النمط الذي ارتضاه أسيادهم أصحاب المنصات وأولي نعمتهم.

فيا بؤس ما صنع هؤلاء بالأمة قاطبة، شيوخها وشبابها ونسائها وفتيانها، ألم يسمع هؤلاء قول الشاعر الجاهلي الذي كان يصون مجتمعه حربًا وسلمًا بفطرة الله التي فطر الناس عليها، وهو عنترة، وهو يقول:

أغشى فتاة الحي عند حليلها

وإذا غزا في الجيش لا أغشاها

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي

حتى يواري جارتي مأواها

ويقول أيضًا:

دعوني في القتال أمت عزيزًا

فموت العز خير من حياة

لعمري ما الفخار بكسب مال

ولا يُدعى الغنى من السراة

٢-إفساد الذوق:

إنه لمن الأمور البديهية، على مر العصور: اختلاف أنماط وأساليب معيشة بني البشر طبقًا لطبيعة الأرض التي وُلد فيها ويعيش بها، من حيثيات عدة، منها المناخ، والموارد المتاحة، والطبيعة الجغرافية للقُطر، فإنها تجعل الإنسان يعيش داخل هذا القُطر على النمط الأمثل الذي ارتضاه الله له، مما يسمى بالتكيف مع البيئة، لكن في عصر العولمة انقلبت الأمور رأسًا على عقب، وغدت الثقافات، أو بمعنى أوسع الهويات، مشوبة بالكدر من الأمور غير المتناسبة.

على سبيل المثال: الملبس، فإن المنصات أصبحت منذ سنوات عدة تستخدم لاعبي الكرة ومشاهير المنصات استنادًا إلى الشعبية وتفاعل الجمهور معهم للترويج لملابس بنمط مقزز، لا نقول إنه لا يتناسب مع أمتنا فقط، بل لا يتناسب مع أيّ أمة على وجه الأرض، فكيف يشتري الإنسان لباسًا الغرض منه الستر وإخفاء العورات، وهو على هذا النمط يظهر أكثر مما يُخفي؟ هذا من جانب، أما الجانب الآخر، فقد تكون هذه السلعة بالأساس كاسدة أو من مواد خام رديئة، لكن في عصر تقديس المشاهير أصبح الذوق في الدرك الأسفل من حياة الناس رغبة في الاقتداء بمن يُطلق عليهم "نجوم" هذا العصر، فبئسد ما صنعوا!!

ومن يتق فإن الله معه

ورزق الله مؤتاب وغادي

٣-نشر المعلومات المضللة:

من الآفات العظيمة، وليدة المنصات الحالية، نشر الزيف والإشاعات بسرعة كالبرق الخاطف حول العالم، ولا أدل على ذلك من حدوث تضارب وتباين واضح في نقل الأخبار من منصة لأخرى، ومن بلد لبلد، ومن شخص لآخر، تبعًا لاختلاف التوجه والانتماء، مما يسبّب حدوث جدال واسع وسباب وشتائم بين الأخصام، ودفاع مستميت من أجل المؤيدين. والمستفيد الوحيد في هذا الصراع هم أصحاب المنصات، الذين ربما لا ينفقون دقيقة واحدة من وقتهم للمشاركة في هذه الأباطيل والترهات والاستطلاعات، فانتبهوا يرحمكم الله.

قال تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**» (الحجرات: ٦)، فتبينوا واعتبروا يا إخوة الإسلام، وقانا الله وإياكم شر الفتن.

٤-تشويه المعرفة:

أما على مستوى المعرفة والبحث، فلقد جنت هذه المنصات جناية عظيمة على حقل المعرفة السليمة، بعد أن زرعوا داء الكسل داخل عقول الطلاب والباحثين، فترى الذين في قلوبهم مرض ينشرون وقائع تاريخية وطبية وعلمية مزيفة

Upload by: altawhedmag.com

أو مسمومة، ويصدّرونها للشباب والعامة على هيئة وجبة علمية مختلطة بالمرح والفكاهة أو الثقة المفرطة الواهية، وتغليفها بمصادر واهية لملحدين أو فاقدين للأمانة العلمية، وذلك لعلمهم أن داعي الكسل والتراخي حاضر وبقوة لدى الأمة، وأنه لا يوجد لدى الشباب همّة البحث والتجريد والتنقيح، وأصبحت ترى أمورًا معرفية هشّة تنتشر ما أنزل الله بها من سلطان.

ألا فلينتبه الناس إلى هذه السموم المعرفية على المنصات، ومحاولة مراجعتها والبحث فيها قبل أن يسطروا كلامًا منقوصًا أو زائدًا على الأصل، فالأمانة الأمانة عباد الله، فإن الكلمة أمانة، وإنه لن تنهض أمّة تعتمد في مصادر معارفها على فيس بوك ويوتيوب، فلا بد من تدقيق النظر، والبحث المجرد من الهوى، وسؤال أهل الحقل المطلوب البحث فيه، الثقات، قبل الخوض في هذه المعارف السرطانية، لعل الله يخرج من هذه الجهود لجلاء المعارف شعاع نور للجيل القادم يستنير به، ويتبع سبيل المتقين.

إنارة العقل مكسوف بطوع هوى

وعقل عاصي الهوى يزداد تنويرًا

٥- التجسس وبث الفتن بين الشعوب:

لا يخفى على شريف علمكم تصريح رئيس وزراء دولة الاحتلال الصهيوني بأن كل من يملك هاتفًا يحمل قطعة من إسرائيل بين يديه! نعم، فإن حركاته وسكناته تحت عين إسرائيل. كما لا يخفى أيضًا على علمكم ما قامت به الفتاة المغربية الباسلة ابتهال أبو السعود، في احتفالية شركة مايكروسوفت، من كشف تواطؤ شركاتها مع الاحتلال الصهيوني في التجسس على الأفراد، وضرب أماكن مكتظة بالنازحين من الأطفال والنساء، وكذلك ما قام به الاحتلال الصهيوني من تحريض وبثّ نار الحرب بين الدروز والجيش السوري والعشائر السورية، في وقت عصيب تمر به سوريا، حماها الله وبلاد المسلمين من كل مكروه وسوء.

٦- هدم قيم الإسلام ونشر الرذيلة:

إنه لمن البلاء الماحق ما وصل إليه حال الجيل الحالي من ارتكاب لمعاصي الله بلا حياء يكبح أو ضمير يمنع، فإنه لمن المحزن أن نرى العري في النساء، وانتشار الزنا، وجرائم الاغتصاب في مجتمعاتنا، وكذلك تناول المواد المخدرة، ومواد أخرى مثيرة للرغبات المتوحشة، مثل القتل والعنف وفقدان التحكم بالغرائز، تأسيًا بدعاوى الغرب الحيوانية المزينة بعبارات التحرر، والاستقلال بالذات، ومواكبة التطور والحضارة.

فإذا كانت هذه هي الحضارة بالمعنى الحديث، أو على الأصح، فهل يمكنكم أن توضّحوا لنا معنى التخلف بالمعنى الحديث؟ يجب أن يكون، بالمنطق العقلي عند أمثالكم، العفاف، والامتناع عن شرب الخمر، وستر الجسم، والتخلق بأخلاق أصحاب الرسالات من الأنبياء والمرسلين، وأتباعهم، ومن سار على دربهم.

فيا شباب الأمة ومستقبلها وحاضرها، ما ظنّكم بالانغماس في حضارة تتبنّى هذا المنظر؟ ماذا تعتقدون في المستقبل؟ هل ستنهض البلاد بهذه الحالة؟ هل سنتفوق علميًا، واقتصاديًا، وعسكريًا، وصناعيًا ونحن بهذه الحال؟ هل تنتظرون من أبنائكم وأحفادكم نتائج أخلاقية جيدة بعد أن أغرقتموهم بهذا العالم الرقمي الفاسد، ومن ورائه مجتمع يحتذي حذو العالم الغربي عديم الأخلاق، فاسد المروءة؟

ولكن اذكروا، واسمعوا، واعوا قول نبيكم صلى الله عليه وسلم: "ما ظهرت الفاحشة قط في قوم حتى يعلنوا بها، إلا سلّط الله عليهم الآلام والأوجاع والأسقام التي لم تكن في أسلافهم". فاختاروا لأنفسكم أيّ مستقبل تريدون!

اللهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا، وكفّر عنا سيئاتنا، وتوفنا مع الأبرار، وصلى الله وسلم على نبينا، ومعلمنا، وقدوتنا، محمد الهادي البشير النذير.

Upload by: altawhedmag.com